بحوث في *اللغة العربية وآدابها*: نصف سنوية محكمة لكلية اللغات الأجنبية بجامعة إصفهان
العدد ٦ (ربيع وصيف ١٤٣٣ ق/ ١٣٩١ هـ. ش)، ص ٨٧ ـ ١٠١

دراسة في الشعر العربي المعاصر لخوزستان[١]

غلامرضا كريمي فرد*
مالك كعب عمير**

الملخص

واصل الشعر العربي في خوزستان ازدهاره المتتالي للعصور المنصرمة، وعلى الرغم من محافظته لتراث الشعر الموروث ، إلّا أنه شهد في هذا العصر بعض التطورات والتجديدات اللافتة في الفنون والأغراض الشعرية وفي الأسلوب والمنهج . وتأثر في كل هذه الأمور بالشعر العربي الحديث ؛ فجارى شعراؤه روّاد الشعر العربي كسامي البارودي وأحمد شوقي و... ، وجاءوا بقصائد ومقطوعات تتّسم أغلبها بمواصفات المدارس الأدبية الحديثة كالكلاسيكية، والرومانسية، والرمزية، والواقعية.

و قد أخذت تظهر تباشير هذا التحول عند شعراء شباب، من أبرزهم: عبدالعزيز حمّادي ، وفؤاد عاشوري ، وحسين طرفي، الذين نوّعوا في أغراضهم، وابتكروا المعاني، وواءَموا بين اتجاهين: الأول. الأخذ من التراث، والثاني. الالتفات إلى ثقافة العصر ؛ كما ازدادوا اقتراباً من الجماهير.

المفردات الرئيسية: خوزستان، الشعر المعاصر، الشعر العربي، التجديد.

مقدمة

خوزستان تعدّ مهداً للحضارة والثقافة منذ غابر الأزمان، ويشهد لها التأريخ بذلك ؛ حيث يذكرها ويُثني عليها بتعابير مختلفة، مبيّناً قدمها وسوابقها الحضارية. شهدت هذه المنطقة العريقة ظهور حكومات وأفولها على أراضيها، من أهمها: الحكومة العيلامية، والأخمينية، والأشكانية، والساسانية ؛ ومن ثمّ حكومات ودويلات إسلامية ساعدت على تطورها وازدهارها عبر التأريخ. وهي اليوم من كبرى محافظات الجمهورية الإسلامية في إيران، تقع في الجنوب الغربي منها وبين خطّي عرض ٣٠ و٣٣ درجة شمالاً، وخطّي طول ٤٨ و٥١ درجة شرقاً. تحدّها من الشمال جبال لرستان، ومن الجنوب الخليج الفارسي ومحافظة بوشهر،

---

١. تاريخ التسلم: ١٣٩١/٧/٨(٢٠١٢/٩/٢٩م) ؛ تاريخ القبول: ١٣٩١/١٠/٢٤هـ. ش (٢٠١٣/١/١٣م).

* أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الشهيد چمران أهواز ـ أهواز ـ ايران

** الماجستير في اللغة العربية وآدابها بجامعة الشهيد چمران أهواز ـ أهواز ـ ايران

ومن الشرق الجبال البختيارية، ومن الغرب العراق. تبلغ مساحة خوزستان ٢٣٦ ٦٤ كم٢، وذكرت في بعض المصادر ٢٨٢ ٦٧ كم٢ (موسى سيادت، ١٣٧٤هـ. ش، ص ١٠). ومن أهمّ مدنه: الأهواز، شوشتر، دزفول، شوش، آبادان، خرمشهر، ماهشهر، شادگان، الحويزة، بهبهان وإيذه. وقدكان يسكن في خوزستان الفرس والعرب، ومن ثم يجري فيه الأدب والشعر العربي من القرون الماضية كما يجري فيه الأدب والشعر الفارسي.

أما الشعر العربي المعاصر، فهو يمرّ في خوزستان ـ كما هي الحال في جميع الأمم ـ بتجارب متعددة ومتنوعة، وليس من الإنصاف لهذا الشعر أن نحكم عليه على أساس الملامح المحلية أو القومية وحدها، أو على أساس الأخذ والرفض من التراث الأصيل؛ لأن المعين الثقافي قد أصبح عالمياً في الواقع. وسنجد الشعراء المعاصرين يمارسون تجاربهم في ظلّ التحول في المدارس الأدبية كالكلاسيكية، والرومانسية، والرمزية، والواقعية، وفي الارتباط بقضايا مجتمعهم والعالم العربي والإسلامي والإنسان المعاصر في وقت معاً، وهم يتأثرون عن طريق الاتصال المباشر أو الترجمة بالتيارات الشرقية والغربية ويعجبون بها، وقد يحاكون هذا الشاعر وذاك من شعراء العرب أو غيرهم. وعلى هذا الأساس، نتج عندهم شعر مختلف المشارب يتغذى من التيارات والقضايا العصرية التي تحدث هنا وهناك، وفي الوقت نفسه هو مرآة صافية تعكس واقع مجتمعهم، كما تعكس مشاعرهم وأحاسيسهم الصادرة عن قرارة النفس والوجدان.

وعند دراستنا للشعر في هذا العصر، نجده قد سار على خطى الشعر العربي الحديث، واقتفى أثره في قضايا كثيرة؛ منها: التجديد الذي ظهر واضحاً في الفنون والأغراض الشعرية، كما شمل الأسلوب والألفاظ والمنهج. فعلى هذا الاعتبار انصبّ جلّ اهتمامنا على قضية التجديد التي اجتاحت الساحة الشعرية في خوزستان، وعلى جميع اتجاهات الشعراء في هذه الفترة، لنعطي صورة واضحة وجليّة للشعر في هذه المحافظة .

والجدير بالذكر أن جلّ النتاج الشعري المعاصر في خوزستان لايزال مخطوطاً، ولم يحظ بدراسة شاملة، ولم يتطرق إليه أحد، اللهم بعض طلبة الجامعات التي أشاروا اليه في رسائلهم الجامعية؛ بحيث لم يتناولوا كلّ جوانبه، بل ركزوا على جانب واحد، وهو حياة الشعراء وذكر نتاجهم الشعري دون أن يعطوا حقّه من الدرس والشرح والنقد. ومن أهم هذه الرسائل: *الشعر العربي المعاصر في خوزستان* للباحث حميد حمّادي (الجامعة الإسلامية الحرة ـ قم)، و*حياة العلامة محمد طه الكرمي وأدبه* لعيدان جلالي (جامعة الشهيد چمران ـ الأهواز). وكذلك بعض الجرائد المحلية تطرقت إليه، ونشرت بعض القصائد منه؛ من أهمها: جريدة *صوت الشعب*. فالمحاولة التي نحن بصددها تعتبر وجهة نظر حديثة تناولت الموضوع من زوايا مختلفة، خاصةً من ناحية التجديد، لتساعد على بلورته وإنضاجه.

حركة الشعر في خوزستان

لا نبالغ إذا قلنا إن خوزستان تمتلك أدباً وشعراً في العربية يتصل جذوره بقبل الإسلام. كيف لا، وقد نطق أهلها بالشعر منذ أمد بعيد. ويكفي للدلالة على ذلك أن أبا نواس[١] ـ من كبار شعراء العرب في العصر العباسي ـ كان من خوزستان، فضلاً عن أن طائفة

١. أبو نُواس الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن صباح الحكمي بالولاء. شاعر العراق في عصره. ولد في الأهواز من بلاد خوزستان ونشأ بالبصرة ورحل إلى بغداد، فاتصل فيها بالخلفاء من بني العباس، ومدح بعضهم، وخرج إلى دمشق، ومنها إلى مصر، فمدح أميرها . وعاد إلى بغداد، فأقام بها إلى ⇦

كبيرة من شعراء العربية تعود أصولهم إلى خوزستان. من أشهرهم في العصر الأموي: الأخيطل الأهوازي[١] ؛ ومن شعراء العصر العباسي: أبو العيناء الهاشمي الأهوازي[٢] وأبو هلال العسكري[٣].

وقد دوّنت لنا المصادرُ الكثير من النصوص عن الأدب الخوزستاني ـ شعراً ونثراً ـ في العصور الإسلامية المختلفة، ولكن في العصر المغولي لم تستمر هذه الحركة بازدهارها وتألقها، بل أصيبت بفتور وانحطاط ليس في خوزستان فحسب، بل في كافة البلاد الإسلامية. ولم تستفق من هذا الجمود إلا في عهد المشعشعيين[٤] الذين حاولوا أيما محاولة للخروج من هذه الحالة المزرية. ففي ظلهم الوارف انتعش الأدب، ولاسيّما الشعر منه، ودبّت الحياة في كافة المجالات.

وظهرت بوادر هذا الانتعاش وملامح النهوض الفكري في السنين الأولى من عمر هذه الدولة التي تأسّست في منتصف القرن التاسع الهجري ـ منتصف الخامس عشر الميلادي ـ، وسارت جنباً إلى جنب مع حركة النهوض الفكري الذي رعته الدولة. وقد أنجبت هذه المنطقة عدداً من كبار الأدباء ؛ كعبد علي بن رحمة الحويزي[٥]، وشهاب الدين الموسوي[٦] و...

وفي عهد الكعبيين[٧] استمرت حركة الشعر في عطائها، وحافظت على نشاطها وازدهارها ؛ وذلك بفضل أمراء بني كعب ومشايخها الذين قاسموا المشعشعيين حكمَ خوزستان في القرن الثامن عشر الميلادي، ثم سيطر عليه بكامله في القرن التاسع عشر.

⇦ أن توفي فيها. هو أول من نهج للشعر طريقته الحضرية، وأخرجه من اللهجة البدوية. وقد نظم في جميع أنواع الشعر. وأجود شعره خمرياته (الزركلي، آ٢٠٠٢م، ص ٢٢٥).

١. هو محمد بن عبد الله بن شعيب أبو بكر الأهوازي. ينتسب إلى بني مخزوم ولاءً، ولقبه برقوق. شاعر أموي من المُجيدين المحسنين، من أهل الأهواز. من شعراء النصف الأول من القرن الثالث الهجري. عاش معظم حياته في العراق. قال الأخيطل: أنشدت يوماً أبا تمام شعراً، فقال لي: اذهب إذا شئت ؛ فليس للناس بعدي غيرك (الموسوعة الشعرية).

٢. هو محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر الهاشمي ولاءً. أديب فصيح من ظرفاء العالم، ومن أسرع الناس جواباً. اشتهر بنوادره ولطائفه. وكان ذكياً جداً، حسن الشعر، ملح الكتابة. كُفّ بصره بعد بلوغه أربعين سنة من عمره. أصله من اليمامة، ومولده بالأهواز، ومنشأه ووفاته في البصرة. قال المتوكل: «لولا أنه ضرير لنادمته». فنُقل إليه ذلك، فقال: «إن أعفاني من رؤية الأهلّة، فإني أصلح للمنادمة» (الزركلي، ج٢٠٠٢، ص ٣٣٤).

٣. هو الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري. عالم بالأدب، له شعر. نسبته إلى «عسكر مكرم» من كور الأهواز، وهو ابن أخت أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري وتلميذه. تآليفه كثيرة منها: *ديوان المعاني*، *والفروق في اللغة*، *وجمهرة الأمثال*، *وكتاب الصناعتين* (الزركلي، آ٢٠٠٢م، ص ١٩٦).

٤. قامت هذه الدولة في منطقة خوزستان عام ١٤٣٦م، عندما تولى الحكم محمد بن فلاح بن هبة الله، واتخذ الحويزة عاصمة له. وقد حافظت هذه الدولة على استقلالها رغم ما تعرضت له من محاولات الغزو على يد العثمانيين. وتعتبر فترة حكم مبارك بن مطلب ـ بدءً من عام ١٥٨٨م ـ العصر الذهبي للدولة المشعشعية ؛ حيث استطاع فرض سيطرته على كافة مناطق خوزستان.

٥. هو عبد علي بن ناصر بن رحمة الحويزي. ولد في مطلع القرن الحادي عشر الهجري في مدينة الحويزة عاصمة الدولة المشعشعية، وتوفي سنة ١٠٧٥هـ. له ما يقارب ثلاثين أثراً لا تزال مخطوطة لم تمتدّ إليها يد النشر. ومن أهمها: *كلام الملوك وملوك الكلام*، *المعوّل في شرح المطول*، *العقود الرفيعة*، ثلاثة دواوين بالعربية والفارسية والتركية، *المشعشعة في علم العروض*، *شرح لامّية العجم*، *كتاب الموسيقى*، *شرح السجادية الكبير* (اللامي ومطر، ١٩٨٦م، ص ١٢).

٦. شهاب الدين بن أحمد الموسوي الحويزيّ، المعروف بأبي معتوق. ولد سنة ١٠٢٥هـ بمدينة الحويزة. له ديوان معروف جمعه ابنه. أصيب الشاعر بالفالج مدة طويلة، فقد أنهكه وأتى عليه، وعاجلتْه المنيّة سنة ١٠٨٧هـ (الموسوي، ١٨٨٥م، ص ٣).

٧. تنتسب هذه الدولة إلى عشيرة «كعب» العربية التي تعتبر منطقة نجد موطنها الأصلي. وقد استقرت في القسم الجنوبي من محافظة خوزستان. وانتهز أحد حكامها، وهو فرج الله بن عبدالله ابن ناصر، ضعْف الدولة المشعشعية، فهاجمها عام ١٧٢٤م، وأَجبر أَميرها على الفرار إلى بغداد، وضمّ ⇦

فإنهم منحوا العلم والأدب عناية خاصة، وكان الأدباء والشعراء يتمتعون بكل تكريم في مجالسهم ودواوينهم، من الأهوازيين وغيرهم (هاشم الكعبي، ١٤٢٠هـ، ص ٥٠ـ٥٨) ؛ كما نبغ منهم عدد كبير من الشعراء ؛ كالشاعر المعروف هاشم بن حردان الكعبي الدورقي[١]، والشاعر عدنان بن السيد شبّر الموسوي الغريفي المحمّري[٢].

وفي فجر الثورة الإسلامية تنفس الشعر الصّعداء مرّة أخرى ـ بعد فتور قد أصاب الشعر الخوزستانى قبلها ـ وتألق من جديد فواصل ازدهاره، وتزاحمت أسباب ارتقائه ونشاطه. فبدا النضج الذهني والروحي الصحيحين، وظهر عدد كبير من الشعراء الأفذاذ الذين كانت لهم جهود ناجحة في سبيل اتساع رقعة الشعر وازدهاره. ومنهم: عبد العظيم الربيعي، ومحمد طه الكرمي، وعباس حزباوي، وعباس الطائي.

وعلى كلٍّ، مع هذا، نشير إلى أن الشعر الخوزستاني لا يزال في خطوه متعثراً، أو على الأقل، لا يزال أبطأ سيراً إلى الارتقاء والتقدم والتجديد، ويتطلب الكثير من الجهود حتى يساير الحركة الشعرية في العالم العربي والإسلامي.

التجديد في الشعر العربي لخوزستان

يمكن ملاحظة التجديد في الشعر العربي بخوزستان من عدة نواح، أهمها:

١ـ الفنون الشعرية

١ـ١ـ الشعر الحر

مصطلح أطلقه رعيل الشعراء المجدّدين في منتصف هذا القرن، دلالة على حركتهم الداعية إلى التحرّر من قيد القافية الواحدة، وصورة البيت الشعريّ المقيّد بعدد محدّد من التفاعيل المقرَّرة في النظام الخليلي (يعقوب وعاصي، ١٩٨٧م، ص ٧٤٤).

راج هذا الفن في خوزستان في العصر الحديث ونافس الشعر العمودي ؛ فنظم فيه الشعراء الكثير من القصائد والمقطوعات الشعرية الرائعة في مختلف الأغراض والموضوعات كالمدح، والغزل، والرثاء، والوصف. وظهر فيه شعراء كبار كالشاعر عباس الطائي[٣]، والشاعر الشاب والمبدع عبدالعزيز حمّادي، وفؤاد عاشوري وغيرهم. وهؤلاء اتّبعوا منهج روّاد هذا الشعر من قبلهم

⇦ شمالي خوزستان إلى سيطرة الدولة الكعبية. وبلغت هذه الدولة أَوج ازدهارها في عهد سلمان بن طهماز عام ١٧٣٧م، الذي تميز عهده بتوسع سلطان الدولة وامتدادها لتشمل أنحاء منطقة خوزستان جميعها.

١. هاشم بن حردان بن إسماعيل الكعبي، شاعر إمامي من أهل دورق في خوزستان مولداً ومسكناً ووفاة. وعلى الرغم من شهرته، لم نعثر على تاريخ ولادته، ولكن من المعروف أنه عاش في القرن الثاني عشر الهجري. تعلّم واشتهر في كربلاء. له ديوان شعر مطبوع. صدّره محمد حسن الطالقاني بمقدمة في ٩٦ صفحة، أشار فيها إلى أن هذا الديوان إنما هو قسم خاص بالمراثي الحسينية، منتزع من ديوانه الكبير المخطوط في ٤٥١ صفحة. توفي الشاعر سنة ١٢٣١هـ (الزركلي، د٢٠٠٢م، ص ٦٤).

٢. ولد سنة ١٢٨٣هـ في مدينة المحمرة (خرمشهر). نشأ وترعرع فيها. خلّف العشرات من الكتب ؛ منها: *مناسك الحج*، *كتاب أنساب العرب* (مخطوط)، *ميزان القادير*، *شرح شواهد المغني*، *حاشية على العروة الوثقى*. وتوفي في الكاظمية في الخامس من شعبان عام ١٣٤٠ هـ، ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف، ودفن في إحدى حجر الصحن العلوي الشريف، وهو لم يبلغ الثلاثين من عمره. وكان آية في الحفظ والذكاء (شبّر، د ت، ص ٢٢).

٣. هو عباس بن جاسم بن زاير علي الطائي. لقبه الطائي نسبةً للقبيلة العربية «طيء». ولد الشاعر سنة ١٣٦٤هـ/١٩٤٤ م، في إحدى قرى ناحية «بستان» التابعة لقضاء «دشت آزادكان».

كنازك الملائكة، وبدر شاكر السيّاب، ونزار قبّاني وغيرهم؛ فجاءت قصائدهم رزينة محكمة ترتقي إلى أعلى مواصفات الشعر الجيد. منها قصيدة للشاعر فؤاد عاشوري يقول فيها:

لأنّني إنسان /أريد أن يكون لي مكان /أحبّ أن يكون لي زمان /أودُّ أن أشعر بالأمان /ما أتعس الإنسان أن / يحيا بلا أمان! /ما أتعس الإنسان /لأنّني إنسان! / أريد أن تكون لي أوطان /مدينةٌ /أمّ، أبٌ، خُلّان /أودّ أن يكون لي عنوان /ما أتعس الإنسان /يحيا بلا عنوان! (فؤاد عاشوري ، ٢٠١٠م، ص ٧٧).

و منها قوله:

قولوا لمن أحببتُها /تلك التي تسكن في روحي /وفي الوجدان /ولم تزل صورتها نائمةً في مقلتي /تحرسها الأجفان /قولوا لمن ظلّت تُغنّي /بالذي أنشدتُهُ في حبّها الصبيان /قولوا لها: أحب أن يجمعني يوماً بها مكان /أحب أن أهدي لها الأزهار /واللؤلؤ والمرجان /قولوا لمن أحببتُ: /إنّي زورقٌ /مُمزَّقٌ /يبحث عن شُطآن /وإنّها شُطآن /ما أتعس الإنسان /يركب بحراً ما له شُطآن! (المصدر نفسه).

٢ـ٢ـ الشعر المنثور

هو نثر شعريّ، من حيث إنه يتناول موضوعات الشعر، ويعتمد الانفعالات الشعوريّة والصور البيانية المعهودة في القصائد الأصولية؛ كما يعتمد لوناً من الإيقاعات القائمة على توازن الفقرات والفواصل، متحرراً كلّيّاً من الأوزان الخليلية، ومن نظام التقفية، وإن يكن ناظموه يلجأون إلى بعض السجع أحياناً (يعقوب وعاصي، ١٩٨٧م، ص ٧٤٩).

قصيدة النثر في خوزستان كالبلدان الآخرى لم تحظ باهتمام الشعراء، ولم يعيروا لها وزناً. فمنذ بدايتها الأولى تعرّضت لانتقادات كثيرة أجبرتها على الانزواء والانكماش، لكن على الرغم من ذلك، ظهر بعض الشعراء يميلون إليها؛ فأبدعوا فيها وجاءوا بقصائد رائعة. من أبرزهم الشاعر الشاب حسين طرفي الذي نظم جلّ أشعاره في هذا الفن . يقول هو في إحدى قصائده المسماة بـ"همس النوارس لفوانيس البحر":

النوارس حلّقت / انطفأت فوانيس البحر / السفن شقّقت صفحة الزمن / صوتك المخبّأ بالستائر / يسبق موجات البحر/ يوقف اللّحظات فيتقوقع / وأنا مازلت على شاطئ النّسيان / أفتّش عن محار غال / تحت عتمة الليل / صوتك المهاجر مازال هنا / يأتي مع الريح / بمدّ البحر / تجتاحني الطفولة / الفوانيس لم تزل مطفأة / وأنا أنتظر الغبش / ويدي مندسّة بالتراب / أعود بحصىً خاوية / أعود إلى الستائر الصامتة / أهزّ صوتك المدفون فيها / أبحث عن أوراقي وأقلامي القديمة / عن رواياتي المفضّلة / لا شيء أرى / لا شيء هنا / إنني مازلت في السفينة.

(www.adabona.com)

وفي مقطوعة أخرى يستخدم فيها بعض الرموز التراثية حيث يقول:

الحيطان تصغي إلى المدينة / الرصيف يرقص في الدخان / دفنت القرطة مع جدتي / عبيد الماء فرّ هارباً / من تلوّث المياه / حية أم سليمان رحلت / دون أن تُبلغ السلام لأحد / اندثرت الصور / ما عاد الطنطل يرعب أحداً / ما عاد هناك من يداعبه / لقد ارتشف دمعات السعلوة وانتحر / المدينة صامتة / والأطفال تُصغي إلى الفراغ (المصدر نفسه).

٢ـ الأغراض الجديدة

حاول الكثير من الشعراء في هذا العصر وصف الحياة الطبيعية وما وصلت إليه الحياة الجديدة من التمدن والحضارة، وما تولّد من ذلك من قضايا وأحداث مختلفة؛ فنرى ـ على الرغم من الأغراض التقليدية كالمدح، والرثا، والفخر و... ـ ظهور أغراض جديدة لم نعهد بها في العهود المنصرمة، من أبرزها:

٢ـ١ـ الشعر الاجتماعي

هو الشعر الذي يتناول بصراحة وبشيء من التحديد والتفصيل قضية من قضايا المجتمع كالتعليم أو مشكلة العمل، ويكون التناول في الغالب بتحديد الداء وتشخيص السبب واقتراح العِلاج وتطوره.

في خوزستان أصبح نظم الشعر في القضايا الاجتماعية أمراً مألوفاً لجلّ الشعراء ؛ فقد تناولوا القضايا الاجتماعية بدافع إصلاحي تربوي. فهم يرغبون في الفضائل، وينفرون من الرذائل، وكثير منهم اعتمد الأساليب المباشر ؛ فجاءت قصائدهم بين الموعظة والتقرير. من أهم القضايا التي تطرّق إليها الشعراء قضية العلم والتعليم ؛ فمن هذا المنطلق حثّ الشعراء الشباب لاكتسابها باعتبارها الرافد الأساسي للتنمية والنهوض بالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لمجتمعهم. فأنشد الشاعر قائلاً :

رأيت شباباً رأيت العجب ... رأيتهمُ كسنانِ اللّهب
رأيتهم يَسحَقون الجهالـ ... ـة كالنّار تسحق هشّ الحطب
رأيتهم يعشقون الحيا ... حياة العلوم حياة الأدب
يقيمون للشعر أعراسه ... وفي النقد أجوده ينتخب
تراهم على شعبهم ساهريـ ... ـن لا يعرفون العنا والتّعب
يريدون إيقاظ أفكارنا ... وإنقاذنا من شقاء الشّعب

(الطائي، ٢٠٠٥م، ص ٣٣)

و القضية الأخرى التي تطرق إليها أكثر من شاعر هي مكانة المرأة ومنزلتها عند الرجل. فنرى قصائد كثيرة نظمت في هذا الصدد ؛ منها قصيدة للشاعر عباس الطائي الذي يخاطب زوجته، ويشيد بدورها ويذكّرنا بهذا المثل الذي يقول: وراء كل رجل عظيم امرأة عظيمة :

هي «إقبال» صديقٌ زوجةٌ ... هكذا جاءَت كما شاء القدر
مَنَحَتني الحبَّ شلّالاً بهِ ... أمطرتْني بحنانٍ كالمطر
أنبتتْ في عُشّنا ريحانها ... وهي أولادي وما أحلى الزّهر!
شاطرتْني كلَّ آلامي معي ... إنّما أفراحنا فيما ندر
هذهِ دنيا المحبّين ومَن ... عَشِق الحقَّ تفانى واصطبر
أنا إن أنسَ فلا أنسى التي ... وقفتْ جنبي بساحات الخَطر
وقَفَتْ صامدةً في أزمتي ... وحياتي كُلُّها رهنُ الحذر

(السابق، ص ٥١)

ويقول في أخرى :

يا حبيبتي! أنت لي طيف لطيف/ في زوايا ألمي/ أنتِ إطلالة فجر وأمان/ في الليالي الظُّلم/ أنت تهويمة جفن ناعس/ في عروقي ودمي (المصدر نفسه، ص ١٦٣).

٢ـ٢ـ شعر المناسبات

هو كل شعر ينظم ليُلقى في المناسبات مهما يكن نوعها. وهو كثير في الشعر العربي القديم والمعاصر. وقد يُسمى أيضاً شعر الاحتفالات، أو الشعر الاحتفالي (يعقوب وعاصي، ١٩٨٧م، ص ٧٤٨).

و في خوزستان نجد الكثير من هذا النوع؛ لأن شعرائها يقيمون المهرجانات في كلّ مناسبة، ولاسيّما المناسبات الدينية؛ ولهذا زخر الشعر الاحتفالي في خوزستان.

الشواهد في هذا النوع من الشعر كثيرة لا تحصى. وإذا توسّعنا في إيرادها، نخرج من مجال بحثنا؛ لهذا نختار قصيدتين ونكتفي بهما:

الأولى. قصيدة للشاعر الكبير عبدالعظيم الربيعي[١] نظمها في مولد النبيّ (ص) يقول فيها:

طيرُ الهناء على الوجود يُغرِّدُ ... بُشرى، فقد وُلِد النّبيُّ محمّدُ
بُشراكِ يا دُنيا الهدى، وأليّةً ... أنّ الوليدَ نظيرُهُ لا يولدُ
وليعلمِ التّوحيدُ أنّ المُصطفى ... في نصرِه لَهُو الفريدُ الأوحدُ
جُد لي رسولَ اللهِ منكَ بنفحةٍ ... فعسى بمدحِكَ مِذوَدي لا يُعقَدُ
والطّيفُ تجني في النّهارِ ثمارَه ... مَهما سقاهُ النّومَ ليلٌ أسودُ
نَبتَت على ظهر ابن هاشمَ دَوحةٌ ... فَيحاءُ للخضراء كادت تصعَدُ
ورآى سَناها قد أضاء، وإنّه ... سبعون ضِعفاً مِن ذُكا بل أزيدُ
وقد استظلَّ بظِلّها أهلُ النُّهى ... ولقطفِها عَمَدت قريشٌ تَقصدُ
ورآى فتىً جَلداً يذودُهُمُ، وفي ... يُمنى يَديه ذُو الفَقارِ مُجرّدُ
فتقهقرَ الأعداءُ عنها خيفةً ... واللهُ يَنصُرُ جندَه ويُؤيِّدُ

(الربيعي، ١٤١٩هـ، ص ٤١)

والثاني قصيدة للشاعر السيد ناصر الشبّري[٢]، قالها في إحياء ذكرى الشهيد ابن السّكّيت. ألقاها في الاحتفال الذي أقيم في شادكان (الدورق سابقاً) سنة ١٣٦٩ هـ. ش؛ فتطرق فيها إلى وصف مدينة شادكان، وعدّ مفاخرها، وذكر منزلة ابن السّكّيت:

يا دورقَ الخيرِ حُزت العزَّ والشرفا ... كم فيك من عالم بالفضل قد عُرفا!
فيك الأماجدُ والأشرافُ قد قطنوا ... وكنت مأوىً لمن للدين قد وقفا
كم عابدٍ فيك يُحيي الليلَ مبتهلاً ... وجسمُه من صلاةِ الليلِ قد نَحُفا!
كم فيك من شاعرٍ ظلّت قصائده ... تُتلى ونال بها الخيراتِ والزُّلَفا!

---

١. هو العلامة الفاضل الشيخ عبدالعظيم بن الشيخ حسين (التوبلي) البحراني الربيعي. ينتهي نسبه إلى تغلب بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان. ولد الشاعر في «قصبة النصّار» التابعة جغرافياً وإداريّاً لقضاء آبادان، في اليوم الـ١١ من شهر ذي العقدة سنة ١٣٢٣ هـ. له العشرات من المؤلفات ما بين مطبوع ومخطوط. فمن مؤلفاته المطبوعة: *الديوان*، *ألفيّة الربيعي في علم النحو*، *المنظومة في البلاغة*، *سياسة الحسين* (في جزئين)، *وفاة الرضا* عليه السلام. توفي الشيخ عبدالعظيم الربيعي سنة ١٣٩٩هـ في مسقط رأسه قصبة النصّار (الربيعي، ١٤١٩هـ، ص ١٩).

٢. هو السيد ناصر بن السيد ياسين بن السيد عاشور بن السيد شبّر بن السيد ابراهيم بن السيد اسماعيل بن السيد محمود بن العلامة باليل الموسوي الدورقي، شقيق السيد هادي صاحب *الياقوت الأزرق في علماء الحويزة والدورق*. ولد السيد ناصر سنة ١٣٥٩ هـ. ش في قرية الفجة إحدى قُرى آبادان، ونشأ فيها وهو حالياً يقطن الأهواز ويعمل في مجال الإذاعة والتلفاز.

فيك «ابنُ باليل» من عُدّت قصائده ... قلائداً قد عَلَت أشعارَ من سلفا
فيك «ابنُ علوان» من أشعاره خَلَدت ... مرّ الزمان وتحلو عند من عرفا
فيك «ابنُ إسحاق» من طابت أَرومتُه ... مَن للإمام عليّ بالولاء وفا
حقاً له اليومَ أن تُتلى مآثرُه ... لأنّه ثابت في الحقّ ما انحرفا
أضف إلى ذاك آداباً تَعَلّمها ... من الأئمة مَن في حبّهم شُغفا
و كم كتابٍ له في العلم ألّفه! ... وفي الكتابة جُلَّ الوقت قد صرفا
بالنحو والفقه والتأريخ ألّفها ... ومَن قَراها رأى في طَيِّها التُّحفا

(حمّادي، ١٣٧٤هـ. ش، ص ٣٢٦)

٢ـ٣ـ الشعر المسرحيّ

هذا الشعر ظهر على يد الشاعر الكبير أحمد شوقي في الأدب العربي، وقلّده الكثير من شعراء العرب، ولكنه في خوزستان تحديداً لم نشاهد هذا النوع من الشعر إلا نادراً، وعند شعراء قلّة محاولات في هذا الاتجاه، من أبرزهم الشاعر عباس الطائي الذي اتخذ من شوقي إماماً له، يتبع خطاه، ويجري على آثاره. فنجد في ديوانه نماذج من الشعر التمثيلي، نقتطف منها المشهد التالي الذي يتطرّق فيه إلى قضية فلسطين:

الشرطة[1]: تَعساً لكِ يا كومةً من عظام! / كُفّي عن اللّغو دعينا ننامْ
الشّنْفرى[2]: تبّاً لكم يا معشراً مِن نيامْ! / كيفَ تنامونَ وشعب يُضامْ؟! / فُكّوا قيودي ودعوني أسيرْ / كفاكُمُ شعبٌ لديكم أسير
الشرطة: أخلد ونَمْ في قبركَ الجديد / حُكنا لكَ الأكفان مِن حديد
الشنفرى (وهو يهزّ قضبانَ الحديد): الموتُ لكُم والقبر لكُم / يا موتى في دنيا الأحياء! / مَنْ جَرَّدكم مِن تلك النّخوة / أنساكُم مجدَ الآباء؟! / كُنّا لو سُرقت مِعزاة / ما نامت عينٌ هانئةً نبحث عنها في الأحياء / واليوم فلسطين الثّورة / بين النّار وبين الدّم / تحميها أطفال حرّة / يفديها طفلٌ كـ«الدّرّة» / وصلت صرختُه للموتى / وأصَمّتْ آذانَ الأحياء / حَجَرٌ يحميها يا ويلي / وسلاح العصر بأيديكم / مخزون، ممّن يحميكم ؟!

(العباسي، ٢٠٠٥م، ص ١٧٨).

٣ـ الأسلوب والألفاظ

بدأ الشعراء في هذه الفترة يستخدمون لغةً سهلةً وأساليب سلسةً، ويبتعدون عن الأساليب الصعبة، ويتحاشون الألفاظ الغريبة في شعرهم. على سبيل المثال، نرى ما ذكرناه في قصيدة للشاعر عباس حزباوي تسمى «نداء العودة»، يقول فيها وهو متشوق إلى بلدته ووطنه:

يداعب قلبي صدى صبوتي ... ويشرح صدري شذا قريتي
وأرنو إلى عودة حلوة ... يطير لها القلب من فرحتي
سأرجع يوماً إلى أرضنا ... غزال بها قد غزا مهجتي
لقد كنت من قبل في «شا ... دكان» فما أجمل اسمَك بلدتي!

١. الشرطة: رمز للدول العربية التي تخلّت عن الشعب الفلسطيني.
٢. الشنفرى: رمز للإنسان المسلم المجاهد الذي يأبى الذل والهوان.

تُرى! هل أعود لها مرة؟! لقد زاد شوقي إلى إخوتي
فعند رحيلي جرى دمعهم كما يسكب اليوم من مقلتي
أأشهد «إيران» يوم اللقا فالقلب يحنّ لك يا منيتي؟

(دفتر الشعر للشاعر)

٤ـ المنهج

عندما بدأ إحساس الشعراء بالنفور من الأدب التقليدي الجامد الذي ورثوه من عصر الانحسار، منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي (الثالث عشر الهجري) في الأقطار العربية، كان هناك في خوزستان بعض الشعراء لم يتماشوا مع هذا التغيير؛ فاستمروا في التقليد المملّ، وساروا على نهج من سبقوهم ؛ كما نرى منهم إبراهيم الديراوي يقف على الأطلال فينشد:

يا عاذليّ اكفُفا عنّي فما طربي لحبّ ليلى ولا التَّهمام من إربِ
قفْ بالمرابع في شجوٍ وتَحنانٍ وابكِ البهاليلَ مِن فهمٍ وعدنانِ
قفْ واسكُب الدمعَ إنّ القومَ قد نزفت منها الجراحُ وجاءت بالدم القاني

(حمّادي، ١٣٧٤هـ. ش، ص ٧٩)

و منهم من يعيش العصر العباسي باستخدامه المحسنات البديعية ؛ كقول الشاعر محمد الكرمي الحويزي:

يا لقومي من هوى نجديّة تمزج العلقمَ بالعذب الزلالِ
ليتها حدّثت النفسَ بما ضمّه قلبي وأبدته الليالي
خلها تسلو حبيباً ما ثنى عِطفَه عنها ولا أصبح سالي

(الخاقاني، ١٩٤٥م، ص ١٤١)

والآخر يقول:

يا مَن أرقتِ الدّمعَ منّي والدّما كم قبَّلتْ شفتاي خدَّكِ والفما
كم طُفْتُ في تلك الرياض مقبِّلاً كم لامسَتْ كفّي الحطيمَ وزمزما

ودارت أشعارهم حول الموضوعات التقليدية المتمثلة في المديح، والرثاء، والحكم والأمثال، والتوسل، والوعظ والإرشاد ... وعندما نقرأ أشعارهم، لم نجد سوى صور لفظية قد تدثرت بثياب غليظة من محسنات البديع، ولن نجد شعوراً ولا عاطفة، ومعانيه مسبوقة معتادة.

يتمثل هذا النوع من الشعر عند بعض رجال الدين الذين يدرسون النصوص القديمة، وهم أكثر تمسكاً بعمود الشعر وموسيقاه، وتكاد تخلو أشعارهم من الفنون والموضوعات الحديثة. وقد ظل الشعر التقليدي عند هذه الفئة من الشعراء بجميع سماته القديمة رائجاً عالي الصوت خطابيّ النبرة محتفظاً بأشكاله وأغراضه، ولم يتأثر بالمحاولات التي قام بها بعض الشعراء .

ومما أعان على استمرار هذا الرافد، كثرة المناسبات الدينية التي تقام في المحافظة، مع هذا لا نحكم بأن جميع الشعر في هذه المحافظة تقليدي، بل جبلّة كبيرة من الشعراء ملّوا التقليد، ونفروا من الأغراض القديمة كالمدح والفخر والهجاء .. لتغيير البيئة واختلاف التربية؛ فتأثروا بالشعر العربي الحديث ، وساروا على نهج روّاد التجديد في الشعر العربي ، وظهرت بينهم جميع اتجاهات المدارس الأدبية. من أهمها:

٤ـ١ـ المدرسة الكلاسيكية الحديثة

يقال لها الاتباعية والمذهب المدرسيّ، والمقصود بها الكتابة الأرستقراطية التي توجّه إلى الطبقة الرفيعة والمثقفة والثرية، وأصحابها يهتمون اهتماماً بالغاً بالأسلوب وفصاحة اللغة ونصاعة التعبير وأناقة العبارة .

والسمات العامة التي تميّزت بها هذه المدرسة هي : ١. العقلانية ؛ ٢. التقليد والمحاكاة ؛ ٣. جودة الصياغة وحسن السبك ؛ ٤. الالتزام الأخلاقيّ (يعقوب وعاصي، ١٩٨٧م، ص ١٠٢١).

جارى شعراء خوزستان رواد الكلاسيكية في العالم العربي كالبارودي، وأحمد شوقي، وغيرهم؛ فاتسم شعرهم بجميع سمات هذه المدرسة .

ومن أبرز شعراء الكلاسيكية في خوزستان الشاعر عباس الطائي الذي عاش البيئة المصرية من قريب، وتزوّد من تجارب الشعراء هناك، فحاكاهم ببعض القصائد ؛ منها : قصيدته المسماة بـ«نسج البردة» التي عارض فيها أحمد شوقي في بردته التي استهلّها بهذا المطلع :

ريمٌ على القاع بين البانِ والعَلَم أحلَّ سفكَ دمي في الأشهُر الحُرُم

(شكيب أنصاري، ١٣٨٢هـ. ش، ص ١٠٠)

فالشاعر «الطائي» نظم هذه القصيدة في ذكرى المولود النبوي الشريف في عام ١٣٧١هـ. ش، وهي تتكوّن من سبعة وخمسين بيتاً تتناول أهم صفات النبي ﷺ ؛ فاستهلها بأبيات غزلية، ومن ثمّ نطق بما يكنه قلبه من حبّ وإخلاص للرسول الأعظم ﷺ .

نرى في هذه القصيدة تنوع الأغراض والأفكار من الغزل والحكمة والفخر، وقضايا تخص المجتمع الإسلامي كقضية فلسطين، ناهيك عن أسلوبها المحكم وفصاحة اللغة وأناقة العبارة التي تتميّز بها القصيدة الكلاسيكية.

يقول فيها الشاعر متغزّلاً :

خلِّ سعادَ وبين البان والعلم وانظر إلينا ترى صرعى بلا سقم
مُذ طاف طيفك طار القلب طائره نشوان يشدو لك الألحان بالنغم
مُذ شعَّ نورك شاع الحسن وانبهرت فيك العيون ومنذ الحين لم تَنَم
في طور نورك غابت أنفسٌ وهوت من فرط حسنك حتى الآن لم تَقم
روحي فداك ملكتَ القلبَ يا ملكاً تهوي الملوك على نعليه والقَدَم
يا من بحبِّك يحيى كلُّ ذي نفسٍ من لم يعش في هواكم مات بالندم

وفي الحكمة يقول :

تلك الحضارات قد ماتت برمّتها إنْ قامَ صرحٌ على الإجرام ينهدم
فالظلم أخبث ما في النفس من دنس مَن يركب الظلم لا ينجُ من النِّقم

وفيها يفخر بقوله :

طاردتَ كلَّ جيوش الكفر واندحرت جحافلُ الشرك نحو الموت في الخضم
حتى اعتلت دولة الإسلام وارتفعت آياتُ عدلك في الأرجاء كالعلم
أبدلتَنا عزَّة من بعد ذلّتنا شيّدت للمجد صرحاً غيرَ منهدم

ويندب فلسطين قائلاً :

ومن فلسطينَ تبقى قرحةٌ نكأت في قلب أمّتنا في شدٍّ مضطرم
نامتْ على العار ما اهتزّت لها شيمٌ وأبدلت ذا الفقار اليومَ بالقمم[١]

(الطائي، ٢٠٠٥م، ص ١١٢)

٤ـ٢ـ المدرسة الرومانطيقية او الرومانسية

تسمى بالعربية أحياناً الإبداعية والابتداعية، وهي ثاني المذاهب والاتجاهات الفنية بعد الكلاسيكية، وهي تهتم بالنفس الإنسانية وما تزخر به من عواطف ومشاعر وأخيلة، أيّاً كانت طبيعة صاحبها ، مع فصل الأدب عن الأخلاق ؛ ولذا تتصف هذه المدرسة بالسهولة في التعبير والتفكير، وإطلاق النفس على سجيتها، والاستجابة لأهوائها. وهي متحررة من قيود العقل والواقعية اللذين نجدهما لدى المذهب الكلاسيكي الأدبي (يعقوب وعاصي، ١٩٨٧م، ص ٦٨٥).

و هي إلى كونها مذهباً اجتماعياً وحضارياً، تنزع في الأدب إلى تجسيد المبادئ الآتية: ١ . الحرية؛ ٢ . إبراز اللون المحلّي؛ ٣ . تغلّب العاطفة والخيال على العقل؛ ٤ . اللجوء إلى الطبيعة؛ ٥ . التحرّر من الوزن والقافية إلى حدّ معتدل؛ ٦ . الاهتمام بوحدة القصيدة العضوية وانسجام الموسيقى والإيقاع فيها؛ ٧ . الثورة على التقليد والدعوة إلى ظهور شخصية الشاعر واضحة في شعره.

(نشاوي، ١٩٨٤م، ص ١٥٧)

أولع شعراء خوزستان بهذه المدرسة ولاسيما الشباب منهم. وقد ساروا في الطريق الذي درج عليه نفسه الشعر العربي الرومنسي، فالتزموا جميع قواعده، ونظموا فيه العديد من القصائد العمودية وغيرها.

ومن أبرز شعراء المدرسة الرومانسية في خوزستان الشاعر الشاب والمتألق عبدالعزيز حمادي الذي اتصف شعره بجودة السبك، وحلاوة الموسيقى، وخصب الخيال، وقوة العاطفة، وغزارة الفكر، وثراء اللغة، والتزام الوحدة العضوية في قصائده.

نختار هنا قطعة من أشعاره الرومانسية التي نجد فيها جميع خصائص هذه المدرسة ؛ حيث تتسم بوحدة عضوية مترابطة، وتصبح كل صورة من صورها بمثابة عضو حي في بنيتها، وتظهر شخصية الشاعر فيها واضحة وجلية. ونراه من بداية القصيدة إلى نهايتها يتكلّم عن حبّه وأحاسيسه ومشاعره، ولم ينتقل إلى غرض أخر. كما نرى مشاركة الشاعر للطبيعة، بحيث ينتخب من مناظرها ما يلائم أحاسيسه ومشاعره، ويوفق بين حركتها وبين درجة الانفعال في نفسه، ويذكر عناصرها من سماء، وبحر، وموج، ... كذلك يتحرّر الشاعر من الحدود والقيود الشعر العمودي:

أدهشتني عاماً ولكنّني / أخفيتُ شوقي خلفَ هذا الرداء/ أخفيتُ قلباً خلف قضبانهِ/ وماتَ خلفَ مقلتيَّ اللقاء/ أخفيتُ سيفاً في خلايا دَمي/ يسيرُ في الاعصاب مثل الدماء/ أخفيتُ أحلى فكرةٍ صغتها/ في منجم الحبِّ بأبهى بهاء/ وصرخة في نفق مغلق/ لو خرجت لصاحَ منها السماء/ فاليوم بحري قد طغى موجُهُ/ ومزّقت يدايَ قلبَ الغِشاء/ وحطمت كفّي دُمى صُغرها/ وصفّقَ القلبُ لشوق اللقاء/ هل نلتقي؟ أرجوك أن نلتقي/ عامٌ ويدوي في شفاهي الرجاء (http://abedalaziz.blogfa.com)

والشاعر الآخر فؤاد عاشوري، وله قصائد رومانسية عديدة؛ منها: قصيدته المسماة بـ«بلادي»، يتحدث فيها عن حنينه لوطنه وبلدته، وفيها بث وشوق وتصوير بديع للطبيعة الصافية في بلده من شواطئ وأنهار وبساتين وأطيار، بعبارات رومانسية حالمة. يقول فيها:

---

١. القمم: يقصد مؤتمرات القمة العربية.

جميلٌ كلّ شيءٍ في بلادي ... مراعيها رُباها والوهادُ
سماها نخلُها الزّاهي نداها ... ثريّاها القرى النّار الرّمادُ
لكلّ رميلة منها وفيها ... بكلّ خليّةٍ منّي ودادُ
صغيراً قد حملتُ هوى بلادي ... بقلب لا يفارقه السُّهادُ
بلادي ليس تبهرها جمالاً ... بثينةُ أو زبيدة أو نهادُ
وكيف تفوقها حسناً سعاد ... ومن تربانها خلقت سعادُ؟!

(فؤاد عاشوري، ٢٠١٠م، ص ١٠)

٤ـ٣. المدرسة الواقعية:

تعبّر عن العواطف الإنسانية العامة، وتربط الأدب بالمبادئ الأخلاقية، وتوظّفه لخدمة الغايات التعليمية، وتحترم التقاليد الاجتماعية السائدة، وتهتم بعرض المثل الإنسانية الرفيعة نحو الخير والحق والجمال. هي تصوّر الشّرّ والجريمة أيضاً، فهي تدعو إلى نقل الواقع بماهيته على حسنه وقبحه (يعقوب وعاصي، ١٩٨٧م، ص ١٢٩٧).

تجسدت الواقعية بالاهتمام بقضايا الجماهير، وتأييد الطبقة المحرومة، ومناهضة البرجوازية والأرستقراطية في المجتمع، وهي كانت بمثابة الثورة على المذهب الرومانسي والدعوة إلى دنيا الحقيقة والواقع (شكيب أنصاري، ١٣٨٢هـ. ش، ص ٢٦٣).

نجد الواقعية في خوزستان قد تجلت عند أكثر الشعراء؛ لأن شعرهم مرآة صافية تعكس واقع مجتمعهم بكل تفاصيله وتحفل بالمبادئ الوطنية والدينية والإنسانية. فيطالبون بتحرر البلاد الإسلامية من المستعمر، وتحرر الشعوب من التخلف الحضاري المزري، وهم يعتنون بالجانب المادي للفرد، ويتطلعون إلى غد أمثل تسود فيه العدالة الاجتماعية بين المواطنين؛ كما يتمسكون بالشريعة الإسلامية على أساس أن تطبيقاتها العملية حققت ما تنشده الإنسانية من قيم حضارية متقدمة على الشعوب المجاورة في العهود السابقة.

للتعرف على هذا النمط من الأدب لقد اخترنا من رواد الواقعية شاعرين اثنين: الأول. الشاعر فؤاد عاشوري الذي جسّد ما بُحنا به في قصيدته التالية التي يدعو فيها أبناء أمته إلى مقاومة القوى المستعمرة التي تنوي الشّرّ لبلادنا من خلال ترويج الخمر والمخدّرات بين الشباب. وهو كذلك يكشف عن نواياهم ومؤامراتهم لتفكيك صف الأمة الواحدة، لكنّ هيهات هيهات أن ينالوا ما يتمنّون، وهو يعدهم بالموت العاجل:

تَسعى العدى لتقتل الرّبيع في ربوعنا / تسعى لكي تدمِّره/ تريد أن تُعكّر المياه في بلادنا / تريد أن تصطاد في مياهنا المعكّره/ بالخمر والأفيون والحشيشة المخدِّره / تروم أن تَفُتَّ في شبابنا / تروم أن تُسخِّف العقول والنوابغ المفكّره / تسعى لكي تنال من وحدتنا / تنال من بلادنا المقتدره/ لكنّنا بعزمنا الرّاسخ يا حبيبتي / سنُحبط المؤامرات كلّها / سنُفشلُ الدّسائس المدبّره / سنسلك الطريقَ نحو مجدنا / مهما أراد الخصمُ أن يوعِّرَه / أقولُ في رسالتي إلى القُوى المستعمره / بلادنا للأصدقاء / جنةٌ / وللعُداة الطامعين / مقبره / بلادُنا بكلِّ يومٍ مشرقٍ/ تُهدي غُصوناً للتّريّا / وجذوراً للثّرى / بلادُنا جميلةٌ تظلُّ في عيوننا / عزيزةٌ تظلُّ في قلوبنا / نفنى ولن نسمحَ للعدوّ أن / يمسّ زهرةً لها أو ثمره / نحن لها مقدَّرون في الهوى / وهي لنا مُقدّره (فؤاد عاشوري، ٢٠١٠م، ص ٦٣).

و الآخر عبد العزيز حمّادي، له إضافة إلى شعره الرومنسي قصائد عديدة تعكس واقع مجتمعه. في هذه القصيدة ترجم واقع الطبقة المحرومة من المجتمع، ووصف حالهم قائلاً:

الليل يبتلع الشوارع والرصيف.. / ترتاده جثثٌ مجردةٌ كأشجار الخريف / الباحثون عن السكينة بالرصيف / القاصدون مزابل التّجّار بحثاً عن رغيف / القحط سلّط ظلّه فوق الروابي والسهول / وعلا المدينة ظلُّ سرب للجراد / ينقضُّ كالصاروخ يقتات السنابل في الحقول / ويقوم يحصدها المزارع قبل «نيسان» الحصاد / (و الدودة العمياء تأكل من مآقينا الضياء) / وضريرةُ ثكلى تئنُّ على الصخور / كالهامة العجزاء تفنى بالعويل مدى العصور/«مسعود» يا أحلى رفاقك كيف أرداك المنون / «مسعود» أطفال المحلة يهتفون / يا بومة احترق مسعود .

(http://abedalaziz.blogfa.com)

٤ـ٤. المدرسة الرمزية

مذهب فني في الأدب يعتمد الرمز دلالة حسية تُوحي بأغراضه الفكرية التجريدية . والرمز الحسي هو صورة، ومناخ عام ينبثق مما توحي به الدلالات الرمزية جميعاً. والغرض المقصود من وراء هذه الدلالات هو فكرة تجريدية توجز موقف الفنان الذاتي في معاناته برءَ الجمال للجمال، وإبداع الفن للفن. وأقصى غايات الرمز أن لا يقع في الوصفية أو الروائية، بل يكون إيحائياً يُشير إلى مدلوله بالتلميح لا بالتصريح، ويومئ إلى غرضه بإيجاز وتكثيف يلامسان حدّ الإبهام، وبابتكار من نسيج رمزي، ومركبات إيحائية غير مألوفة تحيل مدلولاتها إلى ما يشبه الموسيقى (يعقوب وعاصي، ١٩٨٧م، ص ٦٧١).

من العنت البحث في الشعر الخوزستاني عن أدب رمزي شامل بالمعنى الاصطلاحي لهذا الاتجاه الفنيّ، كما عرّفه الغربيّون، بل نجد مقطوعات قليله نرى فيها بعض مواصفات هذه المدرسة ؛ منها القصيدة التالية للشاعر عبدالعزيز حمّادي يقول فيها :

مطر/ يتزوج من الأرض من جديد/ فتُنجب الأرضُ بُرعَمَتين/ فيُنجب نَهداك حُلمتين .../ بعد تولد المطر/ تنام في حضن التراب زهرتان/ تنام في فم الوليد حُلمتان/ تنتفض الحياة من وحل/ يغرّد الهزار والحَجَل/ مخضّباً بالطين/ يأتي مثلنا الأمل . . . / الأمل . . . / الأمل. . . / الأمل . . .

(دفتر الشعر للشاعر)

و الشاعر عباس الطائي له بعض الشعر الرمزي نقتطف مقطعين لإحدى قصائده المسماة بـ" كابوس الزنبق البرّي " يتحدث فيها بصورة رمزية عن الجوّ الخانق والضغوطات التي مارسها الحكم البهلوي قبيل الثورة الإسلامية : «**و لمّا أغمض البرعم عينيه /على حلم ربيعيّ / أحسَّ البردُ يُؤذيه / ولمّا فتح البرعم عينيه / رأى الإعصار بالحقل / يشبّ النّار بالنخل**».

و منها قوله :

و لمّا فتح البرعم عينيه / لكي يدري بما يجري / أتاه الغول كالنّسر / يقيءُ النار في الأحياء والسّهل / أباد الزرع والضّرع / وشدّ العقل في حبلٍ حديديّ / وطال الليل والكابوس ... وجاء الصبح ثلجيّاً / وصوت الزنبق البري مبحوح / ينادي من فم الوادي / ولا يسمعه الحادي.

(الطائي، ٢٠٠٥م، ص١٤٠)

و للشاعرة إيمان طرفة[1] قصيدة رمزية تتحدث فيها عن المعاناة التي عانتها من بعض التقاليد المتزمتة السائدة في المجتمع. تقول فيها :

---

١. ولدت الشاعرة في مدينة آبادان سنة ١٣٥٤ هـ . ش في بيت يكتنفه الدين والعلم والأدب والولاء لأهل البيت عليهم السلام ، وهي حفيدة العلامة الشيخ عيسى الطرفي. حصلت الشاعرة على شهادة البكالوريوس في فرع الحقوق القضائية من جامعة الحرة بطهران. ولها إضافة إلى شعرها العربي ديوان شعر بالفارسية تحت عنوان *كمي خنك تر از جهنم* [= أبرد من جهنم قليلاً] ؛ نختار منه هذا المقطع الجميل الذي تقول فيه : ⇦

أميرتي!/يا من تُكوّنين فيّ الحرب والسلام/وتنحتين دائماً في جبالي الصُّمود/يا من تقرّرين أن يعيش أو يموت/النور والظلام/صغيرتي!/شربت منّي الحب والحليب والحنان/شربت منّي/قوةً تقسّم الأقدار والجحيم والجنان/وهل أكون واثقة/بأن تكون بعد موتي/أشجارك الخضراء بالربيع والخريف والشتاء في أمان؟/صغيرتي!/ستشبهين أُمّكِ العنيدة/امرأةً تحوّلت بوحدها إلى قبيلة جديدة/و حاوَلَت تحارب الحروب/وتشرب الشروق والغروب/وتخلق الذي تريده/ستشبهين أمّكِ العنيدة/كي تصرخي بوجه من عصاك/وليلة تحاربين من هوى هواك/وتعشقين البحر والأسماك والرمال/(هرباً من الرجال!) (www.adabona.com).

خاتمة البحث :

كشف البحث الذي درسنا فيه الشعر العربي الحديث في خوزستان عن النتائج التالية :

١. نهض الشعر في هذا العصر نهضة كبيرة، ونهج منهج الشعر العربيّ في التجديد والانعتاق من قمقم الاتباع والتقليد ؛

٢. استخدم الشعراء لغةً سهلةً وأساليب سلسةً في شعرهم، وابتعدوا عن الأساليب الصعبة وتحاشوا الألفاظ الغريبة ؛

٣. نافس الشعر الحرُّ مثيلَه الشعر العموديَّ ؛ فنظمت فيه قصائد كثيرة في مختلف الأغراض ؛ كما ظهر الشعر المنثور ظهوراً باهتاً ؛

٤. ظهرت بعض الأغراض الشعرية الجديدة في هذا العصر إضافة إلى الأغراض التقليدية كالشعر الاجتماعي، والشعر المسرحي ... ؛

٥. مال الشعراء إلى اقتفاء أثر روّاد الشعر العربي الحديث في تجديدهم ؛ فظهرت بينهم جميع اتجاهات المدارس الأدبية الحديثة كالكلاسيكية، والرومانسية، والرمزية، والواقعية ؛

٦. ظهر شعراء شباب في الساحة الشعرية في خوزستان، يحملون لواء التجديد والتطور. من أبرزهم: عبدالعزيز حمّادي، وفؤاد عاشوري، وحسين طرفي ؛

❋❋❋

المصادر والمراجع

أ. العربية :

١. حمّادي، حميد. (١٣٧٤هـ. ش). ***الشعر العربي المعاصر في خوزستان***. رسالة الماجستير ، الجامعة الإسلامية الحرة ، قم المقدسة.

٢. الخاقاني، علي. (١٩٤٥م). ***شعراء الغريّ***. (ج ١١). النجف الأشرف: المطبعة الحيدرية.

٣. الخفاجي، عبدالمنعم. (١٩٩٢م). ***دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه***. (ط ١). بيروت: دار الجيل.

٤. الربيعي، عبدالعظيم. (١٤١٩هـ). ***ديوان***. (ط ٤). قم: ذوي القربى.

⇦ پایان بده به مهلت بی‌اعتباری‌ام/اهواز! شهر خاطره‌های غباری‌ام/دارم تو را به نفع خودت ترك می‌کنم/دیگر تمام شد صفت ماندگاری‌ام/آری درست می‌شنوی: من، شکوه، کوه/دارد به لرزه می‌گذرد استواری‌ام/حق داری از کنار من آرام رد شوی/من در تو مثل حادثه‌ای انتحاری‌ام/گرمای بازوان تو افسانه‌ای است که/تکذیب شد توسط بی‌غمگساری‌ام/وقتی که کوچه‌هات پناه غریبه‌هاست/در زادگاه من به خودم می‌سپاری‌ام؟!/کارون در امتداد تو خیری ندیده است/حال مرا نپرس که در زخم جاری‌ام/روزی زبان رسمی این شهر بوده‌ام/از این به بعد شاعرکی افتخاری‌ام .

٥. الزركلي، خير الدين. (آ ٢٠٠٢م). ***الأعلام***. (ج ٢). (ط ١٥). بيروت: دار العلم الملايين ، بيروت.

٦. ـــــــــــــــ. (ب ٢٠٠٢م). ***الأعلام***. (ج ٤). (ط ١٥). بيروت: دار العلم الملايين ، بيروت.

٧. ـــــــــــــــ. (ج ٢٠٠٢م). ***الأعلام***. (ج ٦). (ط ١٥). بيروت: دار العلم الملايين ، بيروت.

٨. ـــــــــــــــ . (د ٢٠٠٢م). ***الأعلام***. (ج ٨). (ط ١٥). بيروت: دار العلم الملايين ، بيروت.

٩. شبّر ، جواد. (د ت). ***أدب الطف (أو شعراء الحسين)***. (ج ٩). بيروت: دار التراث الإسلامي.

١٠. شكيب أنصاري، محمود. (١٣٨٢هـ. ش). ***تطور الأدب العربي المعاصر***. (ط ٣). أهواز: جامعة الشهيد چمران.

١١. عاشوري، فؤاد. (٢٠١٠م). ***تباريح الشوق***. (ط ١). طهران: نشر دانش پرور.

١٢. الطائي، عباس. (٢٠٠٥م). ***هذا هو الحبّ***. (ط ١). طهران: نشر شادكان.

١٣. الكعبي، هاشم. (١٤٢٠هـ). ***ديوان ـ قسم المراثي الحسينية***. (قدّم له وصحّحه وعلّق عليه محمد حسن آل الطالقاني). (ط ١). النجف الأشرف: المطبعة الحيدرية.

١٤. اللامي ، عبدالكريم وفاخر جبر مطر . (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م). ***ابن رحمة الحويزي، حياته وأدبه***. البصرة: دار الكتب.

١٥. الملائكة ، نازك. (١٩٦٢م). ***قضايا الشعر المعاصر***. بيروت: مطبعة الآداب.

١٦. الموسوي، شهاب الدين. (١٨٨٥م). ***ديوان***. (حقّقه سعيد الشرتوني). بيروت: المطبعة الأدبية.

١٧. نشاوي، نسيب. (١٩٨٤م). ***مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر***. الجزائر: ديوان المطبوعات الجزائرية.

١٨. يعقوب، إميل بديع، وميشال عاصي. (١٩٨٧م). ***المعجم المفصّل***. (ط ١). بيروت: دار العلم للملايين.

١٩. الموسوعة الشعرية. (الإصدار الثالث). الامارات

ب. الفارسية:

٢٠. سليماني، فرهاد. (١٣٨٣هـ. ش). جريدة ***صوت الشعب***. السنة الخامسة. رقم ٥٨.

٢١. سيادت، موسى. (١٣٧٤هـ. ش). ***جغرافياي عرب خوزستان***. طهران: سهند.

٢٢. www.adabona.com